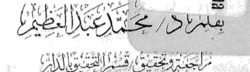
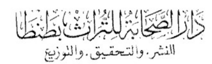
يابني هذا نبيك العظيم قدوتك وأسوتك

[١]

أربعون عاما قبل البعثة



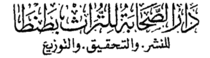




أربعون عاما قبل البعثة

بقلم د/ محمد عبد العظيم

مراجعة وتحقيق قسم التحقيق بالدار



للنشر . والتحقيق . والتوزيع

لدار الصحابة للتراث بطنطا

للنشر - والتحقيق - والتوزيع

المراسلات:

طنطا ش المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطبعة الأولى
١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

والصلاة والسلام عل صاحب هذه السيرة العطرة خير من أنجبت النساء ، وأقلت الغبراء وأظلت السماء ، محمد بن عبد الله خاتم الرسل وإمام الأنبياء .

أما بعد :

فهذه سلسلة (يا بني هذا نبيك العظيم) نقدمها للطفل المسلم ضمن سلسلة مكتبة الطفل المسلم المتكاملة والتي حملت جنينها وعانت مخاضها – دار الصحابة للتراث بطنطا – إيماناً منها بنشر التراث ، وتحقيقه وتوزيعه ، يحمل هذا العبء فريق عامل مجاهد من المؤلفين والمراجعين والمحققين والمصممين ، يحدو هذه القافلة ، ويتقدم هذا الركب صاحب دار الصحابة أخي الأستاذ المجاهد إبراهيم بن محمد المكنى بأبي حذيفة نفع الله بهم ، وللإسلام كانوا جنداً وعوناً آمين

وبعد :

فلقد كان محمد ﷺ نسيج وحده بين البشر بعامة ،والنبيين

بخاصة فما وجد بين العالمين من يؤرخ لحياته دقيقة بدقيقة ،لحظة بلحظة، بل امتدت الدقة في التأريخ له بالتسجيل لسيرته قبل مولده والإرهاصات التي سبقت مولده ،وامتلأت صفحات ،وأفرغت أقلام في الكتابة عن سيد المرسلين ، وما هم ببالغي شـــأناً مهما حملوا ، ومهما اجتهدوا في أن يعطوا للنبي ﷺ قدره .

ولست أزعم أنني ،واحد من الذين يساهمون في تقدير النبي صلى الله عليه وسلم، حق قدره بهذه السطور العاشقة التي ترتعش أمام العظمة ، إنما أنا واقف على الباب أطرق بوجل ، وحذر وإجلال!!

ليسمح لي صاحب الباب أن ألجه لأقدم التحية المتواضعة. لصاحب الوحي الأعلي . والواقع أن الذي دفعني إلى الكتابة تحت هذا العنوان (أربعون سنة قبل البعثة) هو أن الذين أفرغوا جهدهم مشكورين مأجورين قد كان حديثهم المشروح ،والمستفيض في الكتابة عن صاحب الوحي بعد بعثته ،ومروا مرور الكرام على حياته قبل البعثة .

والواقع أيضًا أن الأربعين سنة التي سبقت البعثة لا تقل أهمية ولا روعة عن السنين التي أعقبتها ، يكفي أنها كانت سنوات التحضير لبعثة آخر الأنبياء وأشرف الرسل . . وما مر فيها من أحداث لسيد المرسلين ينبئ عن إعداد إلهي لصاحب الرسالة العصماء

من هنا آثرت أن أقف خاشعًا متأملاً أمام هذه السنين الأربعين في

حياة أمير الأنبياء .

ولعلي بهـذه الكلمات العـاشقـة أكون قد ألقـيت مرسـاتي على شاطئ الأمان المحمدي ، ألتقط أنفاسي ،واستجمع قواي المنهكة .

فرحلة الحيـاة شاقة عسـيرة ، والسير خلال أربعين سـنة في حياة المختـار رياضة للنفس ، ومـتعة للـروح ، وسياحـة للفؤاد نستـروح فيـها نسـمات الفـيض الإلهي ، والنفحـات الربانيـة ،فهى مـعين الله الذي لا ينضب ، وعطاؤه الذي لا ينفذ والله تعـالى أسأل أن ينفعنا بها ويـجعلها في سجل حسناتنا يوم العرض عليه .

اللهم اجعل سـيرة نبيك نبـراسًا لنا ، وشافعـا لنا ،ونجاة لنا من كل عقـبات الطريق ،وعـقابيل الأيام . . إنه نـعم المستعـان، وهو من وراء القصد.

د/ محمد عبد العظيم عطية لماضة

في غرة المحرم ١٤١٣هـ

يوليو ١٩٩٢م


(١)
التمهيد والإعداد
محمد
رسول الله

شهدت شبه الجزيرة العربية ملحمة الإعداد لبعثة الحبيب محمد ﷺ!!

فما كانت مكة اسمًا يترددعلى الألسنة حين وطأتها أقدام الخليل إبراهيم بصحبة السيدة الجليلة هاجر زوجه المصرية المهاجرة الواثقة بل كانت كما قال القرآن الكريم:

﴿وادٍ غيرِ ذى زرعٍ﴾ (سورة إبراهيم : ٣٧)

واد حمل إليه إبراهيم وزوجه هاجر ولدهما إسماعيل على وحي من الله وأمر منه .

كان وحيًا خالصاً ، وأمرًا إلهيًا . . لحكمة كانت مغيبة عن الناس ساعتها ،وأكدتها الأحداث التي تلت إقامةهاجر في هذا المكان، أحداث تمثلت في بناء البيت الحرام [1] ، وتوافد الحجيج ، ثم بعثة نبي آخر الزمان محمد ﷺ.

فرحلة الخليل إبراهيم منذ عشرات الألوف من السنين، كانت تمهيدًا للتربة ،ووضعًا للبذرة التي ستعقب الرسالة الخاتمة والنبوة المباركة ، وكانت استجابة الله تعالى لدعوة الخليل إبراهيم:

﴿ربنا إنِّى أسكنتُ منْ ذريتى بوادٍ غيرِ ذى زرعٍ عندَ بيتكَ المحرَّم ربَّنا ليقيموا الصلاةَ فاجعلْ أفئدةً منَ الناسِ تهوى إليهمْ وارزقهمْ منَ الثمراتِ لعلهمْ يشكرون﴾(سورة إبراهيم: ٣٧)

ودعوة الخليل إبراهيم كانت إرهاصًا [2] بأن هذه البقعة ستعمر

(١) انظر رسالتنا « المسجد الحرام» ضمن سلسلة معالم إسلامية للأطفلال

(٢) إرهاصات : مقدمات .

وبأنهـا سوف تكـون مثابـة لكل الناس الموحـدين المؤمنين بـالله رباً وبالإسلام دينًا وبكل الرسل وخاتمهم محمد ﷺ أنبياء الله ورسله وبأن هذه الأرض الجرداء القاحلة الخالية من كل أثـر للحيـاة ستنبثق من خلالها حياة الأمم ،وخلاص الشعوب من أوضار الشـرك ،غياهب الضلال [1] وسترث مكـة بعد هذه الرحلـة ميراث النبـوة يوم يسلم الجميع قياده إلى الوارث الأكبـر محمد بن عبد الله ﷺ ،ولم يكن انحسار النبوة عن مكة بعد نبوة إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وانتقالهما إلى الشام عبـر نبي الله إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام ثم زكريا ويحيى وعيسى عليهم جميعًا السلام ، إلا تمهيداً لانتقالها النهائي إلى حضن الكعبة يرعي نبتهـا ، ويروي شجـرتها بجـهاده الدائب ، وعرقه الطيب ،وصبره الغالب ،ووحيه الإلهي المرشد لخطوات الدعوة (محمد بن عبد الله) سليل شجرةالخليل إبراهيم عليه السلام .

ثم كـانت بشارة الله التي أودعـها في إنجيل عيسى بمقـدم آخر الأنبياء وخاتمهم محمـد الذي أسماه الله فى الإنجيل أحمد ﴿ ومُبشراً برسولٍ يأتي مِنْ بعدي اسمهُ أحمَدَ﴾(سورة الصف : ٦) .

ولقـد كان من الإعـداد الإلهي للبعثـة المحمدية أن يخـرج الله محمداًﷺ من أطهر الأصلاب ، وأن ينتقل من ظهور أشرف الرجال ومن رحم أطهر النساء وأخيرها. فما قرأنا في سيرته ﷺ أنه قد أتي من سفاح [2] أو زني ،هو أو أي من أجداده وجداته ﷺ .

(١) وغياهب الضلال: ظلماته ، والأوضار : الأدران والشوائب

(٢) السفاح : الزنا .

حدث هو عن نفسه ﷺ قال :

«إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى هاشماً من قريش واصطفاني من بني هاشم»(١)

وقوله ﷺ حين قام على المنبر فقال: **«من أنا»**؟

فقالوا أنت رسول الله عليك السلام ، فقال : **« أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . إن الله خلق الخلق ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتًا ،وخيرهم نفسًا»**(٢)

فمحمد إذن - ولا مراء في ذلك - قد خرج من نسل طيب طاهر لم تدنسه الفاحشة التي شاعت في ذلك الوقت .

فليس في سيرة أبيه عبد الله ما ينبئ عنه أنه كان رجلاً يلج بيوت البغاء المشهورة .

ولا ذكر الرواة أنه قد أنس إلى فتاة لعوب ممن جرى ذكرهن على لسان الشباب .

بل إن الثابت من ذكر النشأة الطاهرة لعبد الله أن نساءً فضليات من مكة كن يعرضن له متوددات راغبات في أن يتخذنه خدناً لهن (٣)

---

(١) **حديث صحيح** :أخرجه مسلم (٢٢٧٦) وأحمد (٤/١٠٧) ،الترمذي (٣٦٠٦)، والبيهقي (١/١٦٥-١٦٦) في دلائل النبوة.

(٢) **حديث حسن** :أخرجه الترمذي (٣٦٨٦) والبيهقي (١/١٧٠) في الدلائل.

(٣) خدنا لهن : صديقا لهن في السر .

لكنه كان يعرض عنهن أنفة من أن يدنس نفسه بأوضار الجاهلية من عبث الشباب ورعونة الصبا .

وقد ذكرت كتب التاريخ أنه قال لواحدة ممن تعرضن له ودعته إلى نكاحها

أما الحرام فالممات دونه
والحل ، لا حل فأستبينه
فكيف بالأمر الذي تبغينه؟ (١)

ولعل الحادثة التى عرضت لعبد الله حين شب عن الطوق وبلغ مبلغ الرجال ، ما ينبئ أنه لم يكن رجلاً عاديًا من أبناء عبد المطلب الذين تعمر بهم المجالس .

إنما كان رجلاً قد خلق ليؤدى دوراً مهمًا فى تاريخ الكون كله ، فهو الرجل الذى حمل فى صلبه أشرف نسل ،وأكرم مخلوق، فلقد اهتزت مكة ذات يوم وارتجت على أهلها ارتجاجًا وهى ترى عبد المطلب يسحب ولده عبد الله ليذبحه بعد أن خرج باسمه القداح (٢)

ورفض القوم الانصياع لأمر عبد المطلب، واحتكموا إلى كاهنة خيبر فدلتهم على افتداء عبد الله بالإبل ويضربون عليها بالقداح وتم فداء عبد الله بمائة من الإبل ذبحت وتركت كما هى يأكل منها الإنسان والحيوان والطير..

---

(١) تاريخ الطبرى ج ٢ /١٧٤ ، الكامل لابن الأثير ج ٢ / ٤ ،وعيون الأثر ١/ ٢١ وقيل إنه قاله في فاطمة بنت مر .

(٢) القداح :هو نوع من أنواع لعب الميسر عند العرب .

وزف عبد الله إلى آمنة، ومكث معها عشرة أيام[1] حملت خلالها بمحمد صلى الله عليه وسلم

ثم توجه إلى الشام في رحلة، الصيف.



وفي طريق العودة مات عند أخواله بني النجار!! فانظر إلى سرعة الأحداث..

فداءٌ ..

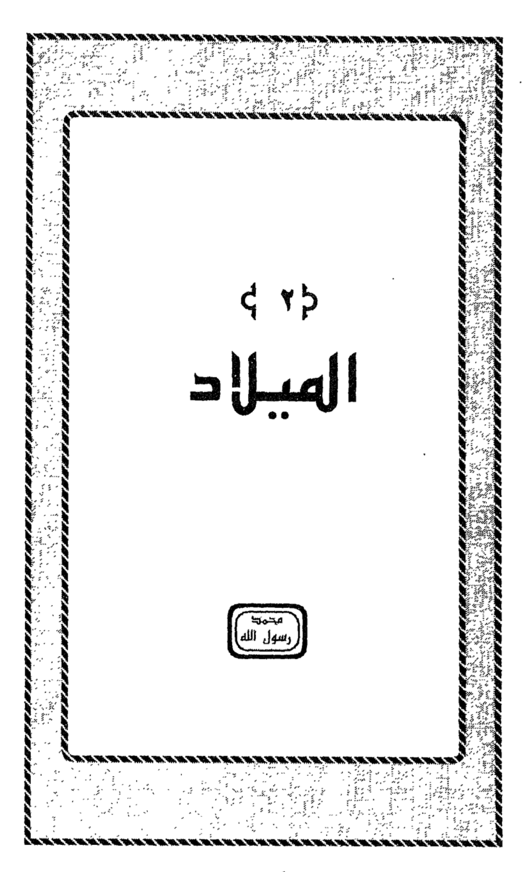
ثم زواج ، وحمل لامرأته آمنة ..

ثم وفاة!!

كل هذا ليرينا ربنا أن فداء عبد الله كان آخر تمهيد لبعثة الرسول .



(١) انظر كتابنا (ساكنة الجنان خديجة) وكتابنا حاضنة الرسول ام ايمن


﴿ ٢ ﴾
الميلاد
محمد
رسول الله

استيقظت آمنة بنت وهب ،كأنها طيف خفيف ، أو شعاع شفيف أو خلق لطيف، لم تكن تشعر أنها تمشى على الأرض بل كأنها تمشى على السحاب أو تعانق الهواء ، أو تسبح فى الفضاء ..

وتطلعت إلى الأفق البعيد كأنها تخترق الحجب ،فترى نوراً قد عم الكون، وشمله..

فما سر هذا كله ؟!

ما سر هذه المشاعر التى ملكت عليها صباحها فطفقت تغمض الطرف[1] ، وتخشى أن ترجعه حتى لا يفر من عيونها هذا الطيف الخفيف الشفيف.(لقد رأت – ولنعم ما رأت – أن نوراً قد خرج منها فأضاء قصور الشام)[2]

كان حملاً خفيفًا لم تئن من حمله، ولم يرهقها طوال الشهور التسعة التى سكن فيها الجنين المبارك ، قرار الأم المكين..

ولقد أنست آمنة بحملها وأنساها فجيعتها بموت زوجها عبد الله، وحانت اللحظة التى خشع لها الوجود ، ،وسكنت لها الدنيا وأنارت فيها الكواكب السيارة ، وأزهرت فيها النجوم السواطع ،

---

(١) الطرف : العين

(٢) **حديث صحيح** :أخرجه أحمد(٤/ ١٢٧ ، ١٢٨) ،وابن ماجه (٢٠٩٣) وابن حبان (٢٠٩٣) والحاكم (٢/٦٠٠) وصححه وأقره الذهبى من حديث العرباض بن سارية.

وخشعت الأصوات ترقباً للحظة التي يعلن فيها ميلاد البشير النذير، ميلاد الهادى البشير الذي سيبدد ظلام الشرك، والكفر..

وشمل الغرفة التي ستضع فيها آمنة وليدها المبارك سكون عميق، وجو ملائكى رائع..

ونزل محمد

وليد سعدت الدنيا لمقدمه..

وانبعثت فى الكون روح جديدة .. وآن للمخلوقات كل المخلوقات أن تستبشر..

فلقد جاء محمد..

وآن للظلام أن يتبدد ..

وآن للشرك أن يندثر ..

وللأوثان والأصنام أن تزول ..

آن لنداء التوحيد أن يجلجل ..

وأن تصدح به المآذن فى كل الأصقاع، والبقاع ... فلقد جاء محمد .



أسميه محمداً

حملت الجارية محمداً إلى جده عبد المطلب فى صحن الكعبة، وأخبرته والبشر يغمر وجهها ..

لقد ولدت سيدتى آمنة غلامًا جميلاً ودفعته إليه ، فالتقطه عبد المطلب مفتر الثغر[1] عن ابتسامة عريضة..

واغرورقت عيناه بدمع فرح ، فالدنيا لا تسع فرحته إذ إن الله عز وجل قد رزقه غلامًا من صلب ولده الذبيح المفتدى – عبد الله – الذى قضى نحبه وهو فى زهرة شبابه ، وريعان صباه!!!

قبله عبد المطلب فى حنان وتأثر وسأله من حوله:

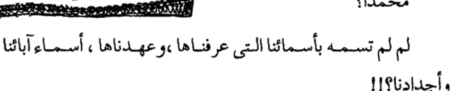
بماذا تسميه يا سيد قريش؟

قال عبد المطلب:

أسميه محمداً ..

وارتفعت الصيحات متسائلة:

محمداً؟



لم لم تسمه بأسمائنا التى عرفناها ،وعهدناها ، أسماء آبائنا وأجدادنا؟!!

قال عبد المطلب بفخر وثقة:

---

(١) مفتر الثغر: ضاحك مبتسم.

إن ابنى هذا سيكون له شأن ..

وإنى أود أن يكون محمودًا فى الأرض ،ويحمده أهل السماء .

وشمل الجميع صمت أعقب كلمات عبد المطلب. ولعلهم كانوا يفكرون فيما قاله عبد المطلب..

♥ ♥ ♥

البحث عن مرضعة

أنست آمنة إلى ابنها، واطمأنت به ، واستغنت به عن الدنيا كلها. فلقد عايشت إلى جواره دفء المشاعر وحنان الأم ، وأنس الوجود كله .

لكن شيئًا بدا فى الأفق شغل بالها .. وكدر حالها ،لقد غاض اللبن من ثدييها !! وأقلع عن الإدرار. ويبدو أن الفترة التي مكثتها آمنة طوال الحمل ، متصلة الأحزان كاسفة البال مؤرقة العين موصولة المدامع قد قلص عندها اللبن...

وصار البحث عن مرضعة له - رغم ضيق الحال ، وقصر اليد- أمراً لازماً.

والحق أن البحث عن مرضعة لمحمد صلى الله عليه وسلم كان من العقبات التى يصعب التغلب عليها إلا بسعة الرزق ووفرة المال إذ إن نساء مكة - المرفهات منهن بخاصة - قد اعتدن أن يسلمن

أطفالهن لمرضعات البادية فيصيب فى البادية اللبن المدرار وينعم إلى جانب ذلك بجو البادية الجاف المعتدل وينجو أيضًا من جو مكة القيظ ومناخها المضطرب وهو مناخ يجعل تلك البيئة أشد صلاحية لانتشار الأوبئة وبخاصة بين الأطفال الرضع.

ومن هنا فإن إسناد إرضاع الطفل فى بيئة غير مكة كان عادة من العادات التى لها نظير فى البيئة الأوربية ترى أن إرضاع الطفل من مرضعة لون من الترف ، ونوع من الرفاهية.

ولئن كانت الأوربيات يرين فى استئجار مرضعات يحفظ عليهن قوامهن فإن العربيات كن يرين فى ذلك استجماعاً لقوة الطفل واستجلابًا لصحة سوية ،بيئة أنقى هواء ، وأجف مناخاً .

وكانت أغلب عمليات الاسترضاع تتم فى بنى سعد .. يقصد نساؤها مكة طلباً لبسطة العيش ، وسعة الرزق.

ولكن العام الذى وفدت فيه على مكة ظواعن بنى سعد ،كان من تلك الأعوام التى أعرضت فيها السماء وبخلت بالغيث[٢] فعانت الأرض قحطًا ، وجفافًا ..

وأقفرت الديار من الخير.

ولهذا كان ذلك مبرراً قويًا لأن تنفض المرضعات من حول محمد اليتيم ..فكيف لأسرة فقد طفلها عائله أن تبسط جناح اليسر، والخير المنشود لمرضعته..

---

(١) ظواعن : جمع ظاعنة ، وهي المرأة التي تهيأت للسفر والإرتحال

(٢) الغيث : المطر .

وخلت مكة آخر النهار من المرضعات اللاتى ظفرن بما تشتهى أنفسهن من طفل ذى يسار [1] وغنى يخفف عنهن غلواء القحط والجدب .

وبقى الطفل اليتيم ، ينعى جده فعل المرضعات

وتنساب المدامع على خد آمنة حزناً على وليدها الظامئ إلى لبن المرضعات وكيف ترضعه وهى الشحيحة اللبن ..

ويرتفع صوت نحيب بركة – خادمة آمنة – ناحية الدار، وقلبها يتمزق على اليتيم الذى انفضت من حوله المرضعات

وإذ أذنت الشمس بمغيب خلف الأفق إذا بطارق يطرق باب آمنة على استحياء..

ونظرت بركة من الطارق ، فوجدت وجه تلك المرضعة التى فرت أول النهار حين علمت من جده – عبد المطلب – أن الغلام يتيم وطلبت أخذ الطفل على ندرة خير أهله وقلة عطائهم

وشاع السرور فى وجه بركة .. فلقد جاءت مرضعة لمحمد..

ويقينى أن واحدة منهن لم تر محمداً ولم تنظر إليه .. وإلا

(١) ذي يسار : صاحب ثروة وسعة ورخاء .

لتغير الأمر إذ إن الناظر إلى محمد – حتى وهو فى المهد – يأخذه وجه محمد ويملؤه رضًا وحباً .

وذلك ما حدث لتلك المرضعة من بنى سعد – التى أعياها البحث وأضناها السعى فى طرقات مكة بعد أن رفضت محمدًا – لفقره – أول الأمر..

وحين أيقنت أنها ستعود إلى ديارها خالية الوفاض (١) لا تحمل شيئاً من مكة حتى أشارت على زوجها أن تعود إلى ذلك اليتيم ، فتفاوض أهله ما وسعها التفاوض ،وتجادلهم عن الأجر الذى تطمع فى أن تعطاه وتحاول محاولة أخيرة علها تصيب منهم فضلاً أكثر ونعمة أوسع .. فدخلت على آمنة وتكلمت فى شأن الأجر ما شاء لها أن تتكلم ، وعرضت عليها ما طاب لها أن تعرض .

وبدا لمن يستمع إلى الحوار الدائر بينهما أنه لن يكون هناك اتفاق أبدًا ، وأقبلت بركة تحمل الطفل بين ذراعيها .. ودمعة رقراقة تتراقص فى مقلتيها حبًا وحدباً ، وألقته بين ذراعى حليمة السعدية (٢) ،ومضت تحدثها عن الوليد ، ومحاسنه ، و ، و ، و ...

لكن حليمة كانت فى شغل عن بركة وعن حديثها ..

(١) خالية الوفاض : كناية عن عودتها بأيد فارغة .

(٢) انظر كتابنا حاضنة الرسول .

كانت فى عالم آخر

فما أن التقت عيناهما .. عين حليمة وعين الوليد حتى انفتحت لحليمة آفاق علوية وخيالات طيبة ردحة[1] ..

وأنا على يقين أن حليمة قد قرأت فى عينى محمد آيات البراءة والوداعة وآيات النجابة التى تقرؤها فى عيون الأطفال من أول نظرة

كأنى بهذا اليتيم المبارك يقول لحليمة:

احملينى إلى دياركم راشدة غانمة ، ستكون البركة فى ركابى خذيني إلى دياركم فستكون ثمة أمور يمهد الله بها لخير البشرية – تحدث على أرضكم ..

لست باليتيم الذى ينفر الناس من لقياه ..

ولست باليتيم الذى تخشين قلة غناه ..

إنى محمد ،اصطفاء الله وصنعته ..

حبيبه ، ورحمته

احملينى وألقمينى ثديك ..

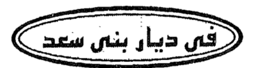
لأرضع قطرات من لبنك ..

فلطالما سأرضع البشرية ..

النورَ ، والحق ، والخير ، والهدى .



(١) روحة : أي واسعة .



حدثتنا السيدة حليمة مرضعة النبى صلى الله عليه وسلم قالت:

(فلما أخذته رجعت به إلى رحلى فلما وضعته فى حجرى أقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن فشرب حتى روى ،وشرب معه أخوه حتى روى ثم ناما ،وما كنا ننام معه قبل ذلك

وقام زوجى إلى شارفنا تلك فإذا إنها لحافل [(١)] فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا ريًا وشبعًا ، فبتنا بخير ليلة ثم استطردت تقول:

يقول صاحبى[(٢)] حين أصبحنا:

تعلمى والله يا حليمة ، لقد اخذت نسمة مباركة

فقالت: والله إنى لأرجو ذلك .

قالت: ثم خرجنا ، وركبت أتا نى [(٣)] وحملته عليها معى ، فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حمرهم ، حتى إن صواحبى ليقلن لى:

يا ابنة أبى ذؤيب ، ويحك اربعى علينا [(٤)] أليست هذه أتانك التى كنت خرجت عليها؟

---

(١) الشارف : هي الناقة التي تحلب ،والناقة الحافل : الممتلئة باللبن

(٢) صاحبى: زوجى (٣) أتاني: أنثى الحمار .

(٤) اربعى علينا: تمهلى .

فأقول لهن: بلى والله إنها لهى هى فيقلن: والله إن لها لشأناً

قالت: ثم قدمنا منازلنا من بلاد بنى سعد ، وما أعلم أرضًا من أرض الله أجدب منها فكانت غنمى تروح على حين قدمنا به معنا شباعًا لُبَّناً (١) فنحلب ،ونشرب . ما يحلب إنسان قطرة لبن ولا يجدها فى ضرع (٢)حتى كان الحاضرون يقولون لرعيانهم:

ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعى بنت أبى ذؤيب فتروح أغنامهم جياعاً ما تبض بقطرة لبن وتروح غنمى شباعًا لبنًا ، فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته ، وكان يشب شبابًا لا يشبه الغلمان ، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاماً جفراً(٣)

فانظر يا بنى:

بركة الرضيع محمد حدثتنا عنها السيدة حليمة .. منذ أول وهلة :

* كان ثديها لا يدر اللبن بما يكفى ابنها الرضيع ، فلما التقمه محمد انهمر لبنه وكفى الله به مؤنة الطفل (٤)مع محمد ﷺ .

---

(١) لبناً: أى تنتج اللبن

(٢) الضرع: الثدى

(٣) جفراً: شديداً

(٤) سيرة ابن هشام ج١/٢٥١

* كانت ناقتهم عجفاء لا ينز ضرعـها باللبن فامتلأ الضرع حتى ارتوت منه حليمة وزوجها وفاض اللبن.

* كانت الدابة التى تحمل السيدة حليمة دابة ضامرة عاجزة عن السير بما يوصلهم بسرعة إلى ديارهم ، لكنها قد نشطت من عقالها[1] وسمع لحوافرها دبيب فى السهل والجبل ، وفاتت الركب الذى كان قد سبقها كل ذلك بمجرد أن حملت حليمة النبى عليها .

* كما أن المراعى الجدباء قد اخضرت واهتزت وربا كلأ المراعى فيها .

أرض حليمة وحدها .. الأرض التى ترعى فيها غنم حليمة.. حتى دعا القوم غلمانهم ورعيانهم للرعى مع أغنام حليمة ، لكن أغنام حليمة ترجع شبعانة قد ملأ اللبن ضروعها .. وتعود غنم القوم جائعة قد جف لبنها وغاض فى الضروع..

إذن فهى نسمة مباركة كما قال زوج السيدة حليمة ، قد حملتها من مكة إلى ديار بنى سعد..



(١) كناية عن السرعة..

أحداث فى ديار بنى سعد

بلغ محمد سنتين من عمره

وفصلته حليمة فلم يعد فى حاجة إلى الرضاع..

لكنه لم يكن يشبه طفلاً له من العمر عامان .. بل كان كما قالت مرضعته السيدة حليمة .. غلاماً جفراً..

وآن للطفل الذى بلغ سن الفطام أن يعود إلى حضن أمه، فمدة العقد بين الأم والمرضعة كانت حتى حين يبلغ سنتين!

وعاد الطفل إلى أمه..

لكن حليمة كانت تتمنى أن لو مكث معها مدة أخرى

فكلمت أمه قائلة لها:

لو تركت ابنى (١)عندى حتى يغلظ ، فإنى أخشى عليه وباء(٢) مكةولم تزل السيدة حليمة تكلم السيدة آمنة أم الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أقنعتها ، فردته معها ..

وعاد محمد مرة ثانية إلى ديار بنى سعد ..

ولم يمكث بعد هذه العودة سوى شهر حتى حدث له حادث جعل أمه حليمة تخاف عليه وتفكر فى إعادته إلى أمه(٣) .



(١) كانت حليمة تنادي محمداً دائماً بابنها وهو ابنها من الرضاع

(٢) وباء مكة : أى الأمراض التي تكون في مكة فتفتك بأطفالها وأهلها .

(٣) ابن هشام : ١/ ١٥٠ .

شق صدر النبى

تلك هى المرة الأولى التى يشق فيها صدر النبى صلى الله عليه وسلم [1]

ولأدعن الرسول العظيم محمداً صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن هذه الحادثة رداً على سؤال أحدالصحابة : كيف كان شأنك يارسول الله ؟

قال صلى الله عليه وسلم :

كانت حاضنتى من بنى سعد بن بكر ، فانطلقت أنا وابن لها فى بهم لنا [2] ولم نأخذ معنا زاداً ، فقلت : يا أخى اذهب فأتنا بزاد من عند أمنا ، فانطلق أخى ، ومكثت عند البهم ، فأقبل طيران أبيضان كأنهما نسران [3] فقال أحدهما لصاحبه ، أهو هو ؟

قال: نعم ، فأقبلا يبتدرانى ، فبطحانى للقفاء ، ثم استخرجا قلبى فشقاه ، فاستخرجا منه علقتين سوداوين ، فقال أحدهما لصاحبه: آتنى بماء ثلج فغسلا به جوفي ، ثم قال : آتنى بماء برد ،

---

(١) ذهب الحافظ ابن حجر رحمه الله إلى حدوث شق صدر النبى ثلاث مرات وذهب العلماء إلى صحة شق صدر النبى مرتين مرة فى الطفولة .. والأخرى عند الإسراء والمعراج لمزيد من الايضاح راجع الصحيح من قصة الإسراء والمعراج بقلم الأستاذ / عمرو عبد المنعم سليم وإصدار دار الصحابة ص (٤٦)

(٢) نسران : مثنى نسر ،وهو من الجوارح

(٣) بهم : جمع بهيمة .

فغسلا به قلبي ، ثم قال :آتني بالسكينة ، فذرها فى قلبى ، ثم قال أحدهما لصاحبه : حصه ، فحصه وختما عليه بخاتم النبوة ، فقال أحدهم لصاحبه : اجعله فى كفه.

واجعل ألفًا من أمته فى كفة ، فإذا أنا أنظر الى الألف فوقى أشفق على أن يخر على بعضهم ، فقال :

لو أن أمته وزنت به لمال بهم ، ثم انطلقا وتركانى ، ففرقت فرقاً شديداً ،ثم انطلقت إلى أمى ، فأخبرتها ، فأشفقت أن يكون قد التبس بى ، فقالت : أعيذك بالله. (١)

هذا أقول رسول الله يقص علينا نبأ شق صدره ، وكيف أن الملكين أتياه على شكل طائرين أبيضين ثم شقا صدره فأخرجا قلبه ، واستخرجا منه حظ الشيطان .. بأدوات وأجهزة لا نعلمها ولا يعلمها علماء الطب والجراحة ، ثم غسلاه بالماء ،والثلج ، والبرد .. ثم ردا الشق كما كان .. وختما النبى ﷺ بخاتم النبوة ، ويروى لنا الصحابى الجليل أنس بن مالك »خادم رسول الله ﷺ أنه كان يرى أثر المخيط فى صدر النبى ﷺ .(٢)

(١) **حديث صحيح** :أخرجه أحمد (١٢٧/٤)وابن حبان (٢٠٩٣) والدارمى (٩/١) وابن سعد (١٤٩/١)

(٢) **خبر صحيح** :أخرجه مسلم١٦٦١) وأحمد (١٢١/٣) ، (١٤٩) وابن سعد (١٥٠/١)

ولننظر يا بنى لم شق صدر النبى صلى الله عليه وسلم ؟

والواضح أن هذا الشق حدث مرات أو مرتين .. وفى كل مرة كان يتم تجهيز النبى صلى الله عليه وسلم لأمر جلل ومهمة عظمى..

فهنا والنبى فى طفولته ، يتم إعداده كى لا يكون للشيطان نصيب فيه .

(ولذلك فقد حفظ الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم قبل بعثته وهو شاب من منكرات الأفعال ، وقبائح الأعمال وأدران الشرك والكفران التى كان يقع فيها الشباب فى سنه فى الجاهلية ، فإنه صلى الله عليه وسلم ما سجد لصنم قط ، بل كان يختلى فى غار حراء يتحنث فيه و ما شرب الخمر قط ، وما جارى الشباب فى لهوهم أوعبثهم يومًا ، وما حضر للمشركين عيدًا ، وإنما كان على خلق كريم حتى سماه أهل (مكة) الصادق الأمين [1]



(١)الصحيح من قصة الإسراء والمعراج بقلم الأستاذ/ عمرو عبد المنعم سليم من إصدار دار الصحابة للتراث . وما بين القوسين فى الأصل قريش .

موتى فى طفولة النبى

أصبح للرسول الآن سنوات ست ..

وهو الآن قافل مع أمه من زورة لأخـواله بنى النّجار فى يثرب، وفى الطريق .. أحست الأم بوهن مفـاجئ وضعف طارئ ما لبثت ان أسلمت الروح إلى خالقها ..

وماتت آمنة ، وشـهد الطفل ابن السادسة مـوت أمه وهو الذي لم تكتـحل عـيناه بمرأى والده الـذى غيـبـه الموت فـى ثرى مكة ، ومحمد فى رحم الأم المكلومة.(١)

ودخل مـحـمد صلى الله عليـه وسلم مكة دون أمـه وهى التى خـرجت مـعه من قـبل إلى المدينة ... لا يصـحبـه أحد إلا حـاضنتـه الودود السيدة الجليلة أم أيمن رضى الله عنها ..

دخل محمد مكة تحفه رعاية الله وعنايته ليبدأ عهدًا جديدًا فى حياته التى عمر الأرض بها وأوى محمد إلى حضن جده عبد المطلب وكفالته .. وعبد المطلب كما نعلم سيد قريش وزعيمها ..(٢)

---

(١) المكلومة : المحزونة ، وأصل الكلم الجرح .

(٢) انظر كـتابنا أصحـاب الفيل ضـمن سلسلة القصص الـقرآني للمؤلـف ومن إصدار دار الصحابة للتراث .

وكان عبد المطلب يحب محمداً حفيده حباً شديداً

وسنرى هذا الحب جلياً فى هذا الموقف الذى تشهده قريش فى ضحى كل يوم !!

(كان يوضع لعبد المطلب فراش يجلس عليه فى ظل الكعبة ، فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك ، حتى يخرج إليه ، لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له.

فكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يأتى وهو غلام جفر[1] ، حتى يجلس عليه ، فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه ، فيقول عبد المطلب – إذا رأى ذلك منهم: دعوا ابنى ، فوالله إن له لشأنا ، ثم يجلسه معه على الفراش ، ويمسح ظهره بيده ، ويسره ما يراه يصنع)[2]

لكن هذا الحب ،وتلك الكفالة لم تدم طويلاً إذ ما لبث عبد المطلب أن مات وعمر رسول الله ثمانى سنوات ..

وهكذا .. كما ترى يابنى :

---

(١) جفر: جفر الصبي : انتفخ لحمه وصار له كرش

(٢) رواه ابن إسحاق وذكره ابن هشام فى سيرته ج ١ /١٥٦ .

مات أبوه وهو جنين فى بطن أمه

وماتت أمه وهو ابن سنين ست

ومات جده وهو ابن ثمانى سنوات!!

وليس ذلك عبثًا أن تكون نشأة النبى هكذا، يولد يتيمًا ، ويرضع فى ديار سعد بعيدًا عن أمه وما إن يشب عن الطوق حتى تموت أمه ، فإذا تصدى جده لكفالته ، مات قبل أن يكمل معه سنتين، حكمة الله هكذا..!! حتى لا يكون لأحد عليه من فضل ، وكى لا يقال إن أباه أو أمه أوجده علمه ، أو إنه أخذ الرسالة عن أحد من الناس ..وأن تكون رعايته من الله خالصة لا دخل لأحد فيها.



في كفالة عمه أبي طالب

أبو طالب عم النبي الشقيق من أب وأم واحدة، أبوهما عبد المطلب و أمهما فاطمة بنت عمرو بن مخزوم ، لذلك أوصى عبد المطلب ابنه أبا طالب أن يرعى ابن أخيه عبد الله (محمد)

ومن من الخلق يرى محمداً ولا يحبه ..نظرته أم أيمن وهو يخرج من عالم الأرحام إلى عالم الزحام فاحبته ،تعلقت به ..

نظرته حليمة السعدية فهان عليها الأجر والمال وضمته إلى صدرها .. واتخذته ابناً جنت من ورائه الخير الكثير والبركة والنماء!

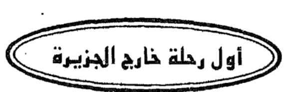
نظره جده عبد المطلب وهو بين يدى الجارية (ثويبة) فهاله بهاء منظره ،وهدوء طلعته .. فأيقن أن لهذا الطفل شأناً !

وإذ كفله عمه أبو طالب هام به حبًا .. وكان من الصعب عليه أن يفارقه .. وسنرى أنه حين هم برحلته إلى الشام لم يستطع أن يفارق ابن أخيه وأخذه معه ..

وقد يتبادر إلى ذهنك أن عمه قد كفله ، وأنه سيؤثر على مسار تربيته .. لكنك تكون واهماً في ذلك ..

لقد كان عمه فقيراً ، كثير العيال .. لذلك فإن رسول الله لما استقبل فترة الشباب بدأ يسعى على رزقه ،وسنعرف ذلك بعد قليل .





أول رحلة خارج الجزيرة

بدأ عمه أبو طالب يتجهز للسفر مع التجارة الذاهبة إلى الشام .. وصحب أبو طالب ابن أخيه معه.. فهو لا يطيق فراقه .. ومن يطيق فراق محمد إن صحبه ؟

كانت الرحلة يبدأ ركبها من مكة وتأخذ الطريق إلى الشام على مراحل .. [1] فلما بلغت قافلة أبى طالب (بصرى) نزلوا وحطوا رحالهم وتجهزوا لإطعام الدواب والتماس الراحة ..كان نزولهم على مقربة من صومعة راهب يسمى بحيرى .. وكان عالماً بشئون التوراة والإنجيل وعلوم النصارى.

تطلع (بحيرى) إلى القافلة التى أناخت إبلها بالقرب من صومعته وأخذه مظهر محمد فجعل يتأمله .. ويتحدث له ليستوثق من أمر كان يراه فى التوراة والإنجيل وهى الصفات التى تتفق ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم ..فلما استوثق منها التفت إلى عمه أبى طالب يسأله عن محمد ،ما علاقته به ؟

---

(١) كل مرحلة تحط القافلة فيها الرحال للراحة وإطعام الدواب والتزود بالماء انظر كتابنا ..أمنا الرءوم خديجة بنت خويلد) من إعداد المؤلف وإصدار دار الصحابة .

قال أبو طالب:

ابنى (وكان يدعوه كذلك لشدة حبه لابن أخيه)

قال بحيرى:

ما هو بابنك ، وما ينبغى أن يكون أبو هذا الغلام حياً.

فقال :هو ابن أخى .

قال بحيرى: فما فعل أبوه؟

قال : مات وأمه حبلى به .

قال بحيرى: صدقت.

فارجع به إلى بلده واحذر عليه (يهود)(١) فوالله لئن رأوه هنا لِيُبْلِغَنّه شراً ، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم (٢)

وفى سرعة البرق ، كان أبو طالب يسابق الرياح عائداً بابن أخيه محمد إلى مكة تاركاً القافلة والتجارة لمن يرعاها وتلاحظ يا بنى هنا أن الراهب بحيرى يشير إلى ما ورد فى التوراة والإنجيل من التبشير ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا حق وارد فى كتب اليهود والنصارى لكنهم ينكرونه نكراناً شديداً وذلك حسد من عند

---

(١) انظر سلسلة اليهود عبر العصور من إعداد المؤلف وإصدار دار الصحابة بطنطا

(٢) رواه الطبرى فى تاريخه(ج ٢ /٢٨٧) وورد فى سنن البيهقى. ونقلناه هنا بتصرف واختصار .

أنفسهم ..

ولقد أشار الله عز وجل إلى ذلك فى كتابه الكريم فقال عز من قائل :

﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾(١)

ولأن (بحيرى) الراهب عالم قدير ،ورجل منصف يعرف الحق ولا يكتمه .. فإنه حين علم بأن محمداً هو النبى المنتظر أعلنها لعمه أبى طالب ، وأظهر حرصه على الرسول ، والخوف عليه من مكائد اليهود..(٢)



(١) البقرة : ١٣٦



قلت إن النبى صلى الله عليه وسلم لما انتقل إلى حضانة عمه، قد مبلغ الفتوة ، خرج يسعى على رزقه ليكفى نفسه ، ويساعد عمه فى تربية أولاده ..

فماذا كان عمل النبى فى هذه الفترة؟

كان يرعى الغنم!

أخبرنا النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال:

«كنت أرعى الغنم على قراريط لأهل مكة»(١)

فانظر يا بنى إلى عمق الشعور ،ورقة الإحساس ، وقمة الذوق الإنسانى عند نبيك العظيم، قدوتك وأسوتك لقد وجد أن عمه أبا طالب رجل كثير العيال ، فخرج محمد صلى الله عليه وسلم يسعى على المعاش حتى لا يكون عالة على عمه بل إنه فعل ذلك ليساعد عمه على تربية أولاده ..فهل تجد كرامة وعزة وهمة رجال مثل ما تجد نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم !!



---

(١) على قراريط : لقاء أجر .

(٢) حديث صحيح : أخرجه البخاري (٣/ ١١٦)

صاحب مكارم الأخلاق..

لم تعهد قريش في رجل من رجالاتها يتمتع بكل الصفات الطيبة ، كل الصفات! – لا تؤخذ عليه مذمة واحدة ،أو نقيصة من النقائص أوعيب من العيوب .. بل إنه جمع كل الخصال الحميدة – مثل ما شهدت محمداً بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

فشب محمد رسول الله ، والله تعالى يكلؤه ، ويحفظه ، ويحوطه من أقذار الجاهلية ، لما يريد به من كرامته ، ورسالته ، حتى بلغ أنه كان رجلاً أفضل قومه مروءة ، وأحسنهم خلقاً ، وأكرمهم حسبًا ، وأحسنهم جوارًا. وأعظمهم حلماً ، وأصدقهم حديثًا ، وأعظمهم أمانة ، وأبعدهم عن الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال حتى أسماه قومه (الأمين) . لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة (١) وصفة الأمين لا يقصد بها الأمين على الودائع والأمانات فحسب.. بل أمين على أعراض الناس .

أمين في كل أمره .. في كل تصرفاته ، وفي سلوكياته كلها..

لقد حفظه الله في طفولته وشبابه من كل شائبة وسوء ، ليتهيأ

بخلق عظيم ، وصبر كبير لقيادة البشرية نحو أفضل مستقبل لها ، وأعز حاضر .



(١) سيرة ابن هشام بتصرف ج ١/ ١٦٧

إعداد للرسالة

قدمنا أن النبى صلى الله عليه وسلم قد تعرض لشق الصدر وهو طفل صغير ليهيىء الله له طفولة نقية وشباباً طاهراً..

وعلمت - يا بنى - أن الله عز وجل قد هيأ لنبيك العظيم طفولة يتيمة .. وقبض إليه جده الذى أخذ على عاتقه أن يكفله .. لتتم له طفولة لا يرعاه فيها إلا الله عز وجل ،حتى لا يكون لأحد فضل عليه . ولا ادعاء بأنه رباه وعلمه .

ورأيت أنه حين خلصت كفالته إلى عمه (أبى طالب) خرج محمد الشاب اليافع ليكسب عيشه بقوته ، وعرقه وجهده .. وليعين عمه على مواجهة تربية أولاد كثر عددهم وزادت مؤنتهم..

هذا الإعداد الإلهى ظل يطرد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم حتى نزلت أولى كلمات التنزيل : اقرأ .

وسنرى من المشاهد التى حضرها رسول الله بعد ذلك ما نستطيع أن نعتبرها من أوجه الإعداد الإلهى ، والتربية الإلهية للنبى العظيم..

من هذه المشاهد:

١ - مشهد حمى الله منه محمداً مرتين :

فى ليلة من الليالى التى كان يخلد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم للراحة بعد عناء الرعى طيلة النهار ،جلس غلام كان يرعى

الغنم مع النبى ..

وفجأة التفت محمد إلى الغلام .. وطلب منه أن يرعى له غنمه حتى يدلف إلى مكة فيسمر كما يسمر الشباب

قال الغلام: أفعل..

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقادته قدماه حتى دنا من مكة فسمع عزفاً ، فسأل عن ذلك فقيل له :

عرس فى مكة ..



واتخذ لنفسه مكاناً يتيح له أن يستمع إلى المعازف..

وما إن تهيأ للسماع حتى ضرب الله على أذنه فلم يسمع شيئاً ، وغلبه النعاس فنام ، فلم يوقظه إلا مس الشمس يلفح وجهه.

أفاق محمد من نومه .. وراعه أن شمس الضحى قد ارتفعت، وأنه أصبح متأخرًا على غنمه .. فولى وجهه شطر البادية، وهرول تجاه المراعى ليلحق برفيقه الراعى .. حدث هذا مرتين وفى كل مرة يضرب الله على أذنه ويأخذه النعاس فينام !!

والآن:

هل كان تصرف النبى صلى الله عليه وسلم تصرفاً معيبًا مشيناً؟!!

ما رأيك يا بنى؟

أترى أنه تصرف فى حياة الناس بعيب؟

إن كل الناس يشهدون الأفراح .. ويسمرون ويسهرون..

وما دامت الأفراح والأسمار ليس فيها ابتذال أومنكر أو مخالفات شرعية (١) ، فلا بأس من غشيانها .. ذلك أمر عادى فى

---

(١) تعج الأفراح في دنيا الناس بالمنكرات كالاختلاط بين الرجال والنساء والعرى وشرب الخمر والرقص والمراقصة .

حياة الناس.

فهل ذلك أمر عادى فى حياة النبى؟

لا!!

إنه أمر لا يليق بالنبي ..

فللنبى مكانة لا يتناسب معها انصرافه إلى الأسمار ، والأحفال والاستماع إلى المعازف..

لأنه هو نفسه سيحذر أمته بعد هذا الموقف بأكثر من عشر سنوات من اتخاذ القيان والمعازف.. (١)

ونبي يعده ربه ليرشد الأمة ، فأمر طبيعى أن يصرفه عن كل ما يشوب نفسه النقية ، التقية ،الطاهرة .

إنه ربه يعده لعظائم الأمور ، فلا يصح أن يلتفت محمد إلى سفاسف الأمور ، وتوافهها .

وما يعتبر أمراً عادياً للناس قد يكون فيه المؤاخذة للنبى صلى الله

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخاري (٧/ ١٣٨) ،وأبو داود (٤٠٣٩) بلفظ :

« ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر – يعني الزنا – والحرير ، والخمر والمعازف » .

عليه وسلم ..

وعلى قدر المكانة والدرجة يكون الملام والمؤاخذة ..

ولندع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن هاتين المرتين

يقول صلى الله عليه وسلم:

«ما هممت بشيء مما كانوا في الجاهلية يعملونه غير مرتين :

كل ذلك يحول الله بيني وبينه ، ثم ما هممت به حتى أكرمني الله بالرسالة.

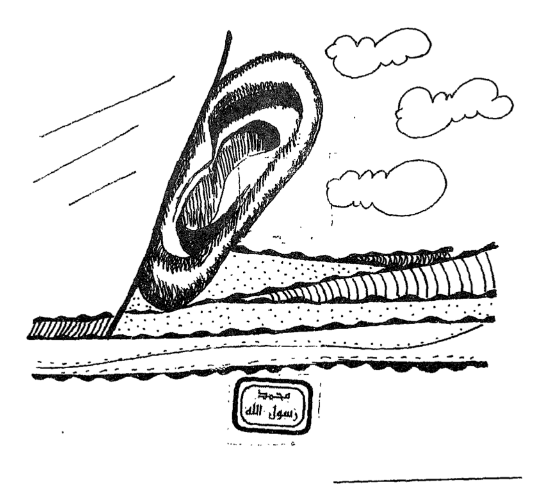
قلت ليلة للغلام الذى يرعى معى بأعلى مكة لو أبصرت لى غنمى حتى أدخل مكة وأسمر بها كما يسمر الشباب ، فقال : أفعل، فخرجت حتى إذا كنت عند أول دار بمكة سمعت عزفاً فقلت: ما هذا؟

فقالوا: عرس ، فجلست أسمع ، فضرب الله على أذنى ، فنمت فما أيقظنى إلا حر الشمس ، فعدت إلى صاحبى فسألنى فأخبرته ، ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك ودخلت مكة فأصابني

مثل أول ليلة ، ثم ما هممت بعده بسوء»(1)

لقد عصم الله عز وجل نبيه محمداً من جميع مظاهر الانحراف..

وعن كل ما لا يتفق مع جلال رسالته ، ووقار نبوته مهما صغر.



(1) **حديث حسن** :أخرجه الحاكم (٤/٢٤٥) وصححه وأقره الذهبى ، والبيهقى فى الدلائل (٢/٣٣) ، أبو نعيم (ص/٣٤١) ،والبزار كما فى المجمع (٨/٢٢٦) .

٢ - اشتراكه في بناء الكعبة [١]

سيظهر اشتراك النبى ﷺ فى بناء الكعبة ، ومساهمته فى حمل حجارة الكعبة ،وفضه للنزاع الذى نشب بين القبائل من اجل شرف حمل الحجر الأسود .. سيظهر ذلك عقلية محمد صلى الله عليه وسلم الناضجة الحكيمة..

وسنرى هنا جانباً من جوانب عصمة الله للنبى ، وحمايته من مظهر حسبه أمراً عادياً ، واعتبرفي حق النبى غير جائز.

كان النبى صلى الله عليه وسلم يحمل الحجارة على عاتقه ، وإزاره مشدود به ، فقال له العباس رضى الله عنه :

يا ابن أخى ، لو جعلت إزارك على عاتقك ، ففعل ذلك رسول الله فسقط مغشيًا عليه .. وهو يقول :« **إزاري إزاري** » فشد عليه إزاره ، وقام يحمل الحجارة [٢]

لقد كان كل من يحمل الحجارة من بناة الكعبة يرفع ثوبه على عاتقه ولا يرون حرجاً فى ذلك.

---

(١) كان النبى صلى الله عليه وسلم إذ ذاك عمره خمس وثلاثون سنة ولم يراع الترتيب العمرى فى التعليق على الأحداث وذلك للعلم .

(٢) **حديث صحيح** :أخرجه البخارى (٥١/٥)ومسلم (٣٤٠) أاحمد (٢٩٥/٣،٣٨٠).

أما وإذ أراد النبي ﷺ أن يفعل ذلك !!

فلا!!

لقد حماه الله عز وجل من ذلك لأنه ليس ككل الناس، هو رجل سيقود الأمة فلا يصح أن يتعرى أمام الناس لأنها تعتبر نقيصة في حقه .. فما إن هم برفع إزاره حتى خر إلى الأرض وشخص بصره إلى السماء وقال لعمه العباس : « **أرني إزاري فشده عليه** » [1]

وانتصبت جدران الكعبة الأربعة ، وارتفع هيكل الكعبة يعانق سماء مكة..

وآن الأوان لوضع الحجر الأسود في مكانه .. الحجر الذى يعتبر مسه شرفًا ، والإشارة إليه بعد ذلك – لما دخل الإسلام مكة – عبادة..

فهل تترك قبيلة لأخرى انتزاع هذا الشرف؟!

لا.. إن العرب قوم يحبون الفخر ،وكل قبيلة تفخر على غيرها بأى جانب من جوانب الفخر ، لذلك كادت الحرب أن تقوم بينهم بل إن رجالاً – من بنى عبد الدار – وضعوا أيديهم فى جفنة مملوءة دماً وتعاهدوا مع بنى عدى على القتال من أجل حمل الحجرالأسود..

لكن رجلاً حكيماً أشار عليهم بأن يحتكموا فى هذا الأمر إلى

(١) انظر السابق .

أول داخل عليهم من باب الكعبة..

كـان الوقت وقت الظهـيرة ، وهو وقـت فى مكة يهـرب كل شيء إلى ملجئه..

وتعلقت الأبصار بالباب..

ولاح من على البعد شـبح كريم .. فلما دنا عرفـوه، كان القادم هو مـحمـد بن عـبد الله .. فـصاحـوا جـميعًا – وباتفـاق الآراء – الصادق الأمين .

لقد ارتضـوه ليحكم بينهم لصدقـه وأمانته ، ومن عـجيب أنهم بعد ذلك أنكروا عليـه ذلك واتهموه بالكذب والجنون والسـحر ... لما دعاهم إلى الله الواحد الأحد...

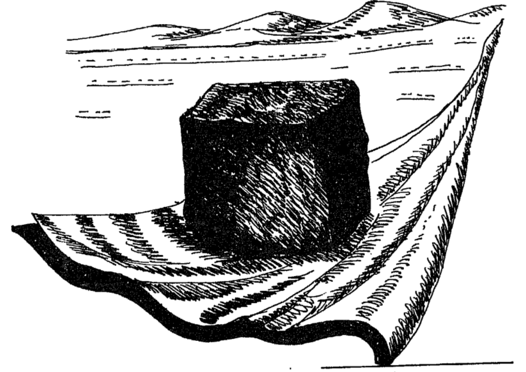
سرعة بديهة ، وحل ذكى

عرضت المشكلة على محمد بن عـبد الله .. وببديهة حاضرة ، وعقل ذكـى واع .. طلب محـمد ثوبًا كبيراً ،وطرحـه على الأرض ونهض فحمل الحـجر الأسود ، ووضعه فى منتـصف الثوب ، ثم قال لهم:

اختـاروا من كل قبيلـة رأسها ، أو أكـبر رجالهـا – ثم أشار إلى كل واحـد منهم بإمسـاك طرف من أطراف الثـوب ، وبذلك اشتـرك الجميع فى شرف حمل الحجر الأسود.. وتنهد الجميع علامة الارتياح

ثم قالوا ، نعم الرأى...[1]

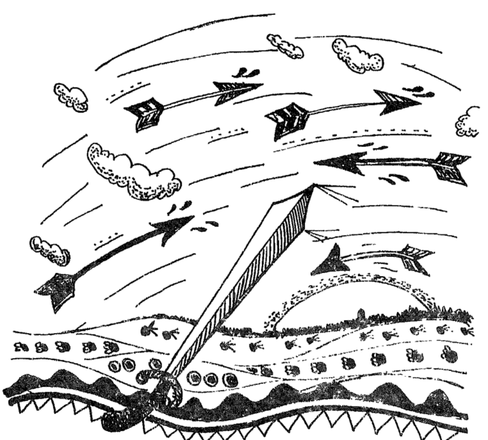
محمد إذن أظهر براعة فى تصديه للمشاكل ، وسرعة بديهة فى حله لها..وهو بهذا الحل السهل – وهو سهل ممتنع كما يقولون – استطاع أن يئد الفتنة[2] قبل اشتعالها وأن يمنع حرباً كادت أن تشتعل.. وهو بهذا التصرف لا يستحق أن يكون زعيم قومه ، فحسب بل زعيم الأمة بأسرها .



(١) حديث صحيح : أخرجه أحمد (٣/ ٤٢٥) ، والحاكم (١/ ٤٥٨) ،وصححه وأقره الذهبي .

(٢) يئد الفتنة : يخمدها .

٣ - اشتراكه فى حرب الفجار



من الأمور التى تعد هامة فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم قبل البعثة هى اشتراكه فى حرب الفجار .. وكانت سنه آنذاك أربع عشرة سنة واشتراكه صلى الله عليه وسلم فى حرب الفجار والتى سميت بهذا الاسم لما انتهك العرب فيها حرمة الأشهر الحرم .. والتى يحرم فيها القتال .. وقاتل فيها بعضهم بعضاً..

ولم يكن النبى فيها مقاتلاً .. بل كان إلى جانب أعمامه يعد

لهم النبال .. وفى هذه المعركة رأى محمد صلى الله عليه وسلم ظلم الناس بعضهم لبعض ، وتعديهم على الأشهر الحرم ، وشهد رسول الله فنون القتال الشائعة بين العرب.

٤ – حلف الفضول

وهو حِلف كريم سر النبى صلى الله عليه وسلم بحضور هذا الحلف سروراً عظيماً ، وهو سرور لا يعدل به النبى صلى الله عليه وسلم متاع الدنيا كلها يقول عن ذلك:

« ما أحب أن لى بحلف حضرته فى دار ابن جدعان حمر النعم وإنى أعذر به – هاشم وزهرة وتميم – **تحالفوا أن يكونوا مع المظلوم ما بل بحر صوفه ، ولو دعيت به لأجبت ، وهو حلف الفضول»**[1]

وكان حلف الفضول فى أعقاب حرب الفجار بشهر واحد ، كان الفجار فى شوال وكان الحلف فى ذى القعدة ، ولأنه حلف يدعو إلى مكارم الأخلاق فقد سارع إلى حضوره رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين عاماً ..

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (١/ ١٩٠ ، ١٩٣) والبخاري في الأدب المفرد (٥٦٧) ،والحاكم (٢/ ٢١٩) وابن حبان (٤٣٥٨) .

فإلى أي شيء كان يدعو المتحالفون ؟ تعاهدوا بالله قائلين:

«لنكونن مع المظلوم حتى يؤدى إليه حقه ما بل بحر صوفة (1) ،

وفى التآسى (2) فى المعاش»



وسنرى السيد الجليل محمداً بعد هذا الحلف بسنوات وبعد أن بعث رسولاً يشيد بهذا الحلف كما بينا ، بل إنه يؤكد أصالة هذا المشهد ، وفضيلة هذا الحلف حينما يعلنها على الملأ..

---

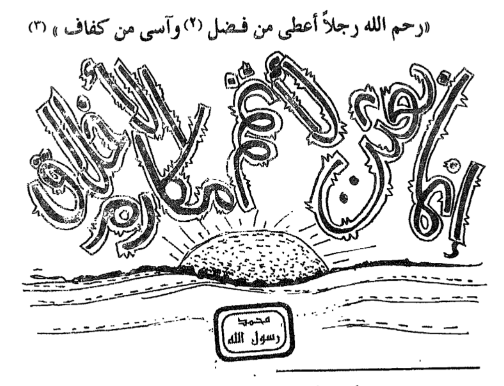
(1) يعنى أبداً

(2) من المواساة .

« إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[1]

وسنرى تعاليمه بعد ذلك تؤكد هذه المشاعر التى دفعت برسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أن بادر إلى حضور هذا الحلف فى دار عبد الله بن جدعان يقول صلى الله عليه وسلم :

«رحم الله رجلاً أعطى من فضل [2] وآسى من كفاف » [3]



(١) حديث صحيح : أخرجه أحمد (٢/ ٣٨١) ، والبخاري في الأدب المفرد (٢٧٣) ، والحاكم (٢/ ٦١٣) ،وصححه وأقره الذهبي .

(٢) أعطى ما فضل عن حاجته .

(٣) وآسى الناس رغم حاجته .

٥ - التجارة

تعتبر الفترة التى مارس فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم التجارة ، من أخصب الفترات التى عاشها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته .. فهو لم يكن قط تاجراً ، وفى المرة الوحيدة التى خرج فيها فى تجارة قريش كانت مع عمه أبى طالب وعمره اثنتا عشرة سنة .. لم يكمل فيها الرحلة بناء على نصيحة (بحيرى) الراهب لعمه أبى طالب ، فخاف عليه مكر يهود ، فعاد به سريعًا إلى مكة . فنحن إذن أمام رجل ليست له خبرة بالأسواق ، ولا دربة [1] بالتجارة،وقد يكون قد غشى أسواق مكة ، لكننا لا نعرف أنه صلى الله عليه وسلم مارس التجارة ، إذن فما الذى دفع بالسيدة خديجة أغنى نساء مكة ورجالها للإستعانة بهذا الرجل الذى لا خبرة له فى التجارة؟

إنها سمعته الطيبة ، وسيرته الحسنة ، وإجماع قومه على أنه الصادق الأمين ، هى المؤهلات التى رشحته أمام السيدة خديجة رضي الله عنها ..

فهى تاجرة حاذقة ماهرة تعرف أن أختيارها لهذا الأمين سيعود على تجارتها بالخير العميم ، والبركة التامة .

(١) دربة : خبرة .

ولنا الآن أن نعرف .. هل نجح محمد صلى الله عليه وسلم فى هذا الاختبار كتاجر؟

لقد نجح نجاحاً باهراً شهد بذلك غلام خديجة ميسرة.

لقد رأى محمدًا كتاجر يبيع فى سهولة ويسر ، ويشترى فى سهولة ويسر ويحقق أرباحاً كثيرة ..

ورأى محمداً تاجراً إذا اختلف مع غيره من البائعين لا يحلف باللات والعزى كعادة عباد الأصنام من العرب،ورأى رجلاً هادئ الطبع ، يميل إلى العزلة والانفراد بنفسه طويل التأمل..

ولسنا فى مجال أن نذكر دلائل النبوة ، وشهادة الراهب (نسطور) لميسرة أن محمداً نبى آخر الزمان.. (١)

ولكنا نتحدث هنا عن نجاحه كتاجر..

لقد ربح محمد صلى الله عليه وسلم فى تجارته هذه أضعاف أضعاف أرباح السيدة خديجة فى تجارتها السابقة (٢)

ولم يكن هذا الربح الوفير المضاعف عن غش أو احتيال أو تزيين سلعته ليشتريها الناس..

---

(١) انظر الجزء الثانى من هذه السلسلة « فى مدارج الوحى »

(٢) انظر الطبقات الكبرى ج١ /٢١٩

إنما يخبرنا ميسرة أن النبى باع واشترى وربح فى خفة التاجر ومهارته .. وفى صدق وأمانة أذهلت التجار المحيطين به، وسنجد هذا التاجر الناشئ الذى لم يغش الأسواق قبل ذلك ولا بعد ، يضع للناس بعد أعوام قليلة أسس التجارة [1] ومفاهيمها دون تعقيد أو فلسفة ..

ويحدد أن شر الأماكن هى الأسواق .. لما يكثر فيها من أيمان كاذبة ، ولغو وغش ، وخداع..

ويحدد أنه من غش فليس من المسلمين ، وبرئت منه ذمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء فى الجنة ،وأن البيع لا يكون إلا عن تراض..

وأنه لا يصح أن يبيع أحد على بيع الأخر.

وأنه سن كثيراً من قوانين التجارة السهلة اليسيرة التي تحفظ لهذه الأمة اقتصادها وتحميها من قوانين الربا والاستغلال والاحتكار.



(١) لمزيد من التفصيل راجع رسالة (آداب التجارة) من إعداد أبي حذيفة وإصدار دار الصحابة للتراث .

٦ - زواج على طريق الإعداد



من الأمور التى تعتبر على طريق الإعـداد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قدره ربنا تبارك وتعالى من زواج السيدة خديجة رضى الله عنها برسول الله صلى الله عليه وسلم ..

فخـديجة امـرأة ذات يسار ، وسـمعـة طيبة ، تزوجـت مرتين ، وعـافت الرجال بعـد ذلك ، وصدت رجـال مكة وعظمـاءها !! فلم يعـد لهـا إرب فى الزواج والـرجـال .. وهى تريد أن تفـرغ لتجارتها ومالها ومن ترعاهم من ذويها وعشيرتها من المساكين..

وإذ يبرز مـحمد ويشيع ذكـره فى مكة!! ويتغنى أهلها بصـدقه وأمـانته إذ يحـدث ذلك ، ترى فـيه خـديجـة رجل تجارتها ، وتاجـر مالها!!

فمن لهذا الثراء الواسع ، وتلك التجارة العريضة سوى رجل يحفظها ويحافظ عليها ؟!

فاتخذته رجل قافلتها ، وأمين تجارتها ،فربحت تجارتها أضعاف أضعاف ما كانت تربح فى مواسم سابقة..

وهى رحلة ملأت أخبارها أذن خديجة ، فلقد نقل إليها ميسرة أخبار رسول الله وسلوكه فى الذهاب والإياب .

فماذا رأى ميسرة من أمر رسول الله ؟!!

لما نزلا فى سوق «بصرى» فى ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان يقال له(نسطور) ، فاطلع الراهب إلى ميسرة – وكان يعرفه قبل ذلك – فقال : يا ميسرة ، من هذا الذى نزل تحت هذه الشجرة ؟

فقال ميسرة : رجل من قريش من أهل الحرم ، فقال له الراهب:

ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبى ، ثم قال : فى عينيه حمرة؟

فقال ميسرة: نعم لا تفارقه ، قال الراهب : هو هو آخر الأنبياء، ياليت أنى أدركه حين يؤمر بالخروج !!

ثم حضر رسول الله سوق بصرى فباع سلعته التى خرج بها واشترى غيرها ، فحدث بينه وبين رجل اختلاف فى شيء ، فقال له الرجل: احلف باللات والعزى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« **ما حلفت بهما قط ، وإنى لأمر فأعرض عنهما**»[١] ، قال الرجل : القول قولك ، ثم قال لميسرة وقد خلا به ، يا ميسرة ، هذا والله نبى ، والذى نفسى بيده إ نه لهو تجده أخبارنا فى كتبهم

---

(١) أخرجه البيهقي (٢/ ٢٦ – ٢٩) في الدلائل ،وأبونعيم (ص/ ٥١ – ٥٤) في الدلائل ،وابن سعد (١/ ١٢٠) في طبقاته .

منعوتا [1] ، فوعى ذلك ميسرة ،

وكان ميسرة يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كانت الهاجرة واشتد الحر ، يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو على بعيره

ورجع رسول الله من الشام مع ميسرة..

وتوجه إلى خديجة بعد أن طاف بالبيت الحرام كعادته. كانت خديجة جالسة فى أعلى الدار ، فرأت رسول الله يركب بعيره ، وملكان يظلان عليه ، ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرها بما ربحوا به فسرت بذلك ..

فلما دخل ميسرة عليها أخبرته بما رأت

فقال ميسرة : قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام وأخبرها بقول الراهب (نسطور) وما قال الآخر الذى خالفه فى البيع!![2]

مرت الأحداث سريعة..

شغل محمد فكر خديجة ..سيرته وهو الصادق الأمين .. حديث ميسرة عنه ، وخبر الراهب (نسطور) وحديث التاجر فى السوق مع ميسرة !!

---

(١) منعوتا : موصوفاً .

(٢) الطبقات الكبرى : ابن سعد ج ١ / ١٢٩

والغمامة التى كانت تظلله أثناء الرحلة..

ولا شك أن عودة عمه به منذ سنوات بعيدة من منتصف رحلته وحديث الراهب بحيرى عنه .. وغير ذلك من الأحداث التى شكلت شخصية محمد فى مكة ..

كل هذا .. جعل خديجة تفكر فى شأن محمد ماذا ينتظره من مستقبل ؟؟

أهو يتهيأ لزعامة مكة ؟

فعقله الراجح ، وشخصيته التى تملك النفوس ترجحان أنه يوماً ما سيتقلد زعامة مكة !!

ليست زعامة مكة فقط، بل زعامة الجزيرة شيء قليل على محمد !! إذن ماذا ينتظر هذا الإنسان ؟!!

وترن فى أسماعها كلما وقفت عندها طويلاً كلمة الراهب لميسرة : هو هو آخر الأنبياء!!

وكلمة التاجر فى الشام لميسرة : هذا والله نبى !!

وحديث الراهب (بحيرى) مع عمه أبى طالب منذ سنوات :

« إنه كائن لا بن أخيك هذا شأن عظيم نجده فى كتبنا وما روينا عن آبائنا..»[1]

---

(١) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد .. رضي الله عنه ج ١/ ٢١٤ .

كل هذه الأقوال .. والأحاديث عن النبى .. النبى .. النبى قد ألقت فى روع خديجة أن لمحمد شأناً عظيماً .. وسألت نفسها .

لم لا تفوز به ؟!!

ويقينى – بنى العزيز – أن تفكير خديجة فى الاقتران بمحمد ينبئ عن شخصية عظيمة ، وعقلية فذة..

إنها تحب مكارم الأخلاق ، ومحمد أعظم الذين يحملون مكارم الأخلاق وترى أن محمداً سوف يكون له شأن عظيم ، وهذا الشأن ليس منصبًا تبحث عنه لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا زعامة تتطلع إلى أن تفخر بها ..

إنما هو شيء أعظم من ذلك وأجل ..

لقد حفظت كلمات الراهبين والتاجر ، وأصبحت لا تعى شيئاً غيرها .. (نبى .. نبى .. نبى ..)

ولم لا؟

إن محمداً أحق الناس بها، فهيا .. هيا يا خديجة .. هيا شمرى عن ساعد الجد ، هيا لتتحملى المسئولية مع محمد !! هيا لنهيىء له البيت والدار .. فعما قريب سيسكنها نبى هذه الأمة.

وأفضت خديجة بخاصية نفسها ، ومكنون سرها إلى صاحبتها نفيسة بنت منية..

فطمأنتها صاحبتها ، وأكدت لها أنها ستفعل ما فيه خير

وتم زواج محمد بخديجة.

محمد ابن الخامسة والعشرين عامًا ..

وخديجة ذات الأربعين عامًا ..

وهو زواج مناسب ..

رغم فارق السن الكبير ، وهو توفيق إلهى واختيار رباني فالنبى ﷺ يتهيأ لمهمة كبرى .. يعده ربه عز وجل لها .

وسنرى أن النبى صلى الله عليه وسلم سيحبب إليه التأمل والخلوة وسيلزم غار حراء فترات طويلة يفكر ويتأمل ..

وسنشعر مع رحلة النبى صلى الله عليه وسلم مع الوحى حاجة النبى صلى الله عليه وسلم إلى زوجة تهيئ له دارًا خالية من النزاع والشقاق..

وزوجة تكون له بمثابة أم حانية شفوقة ، تحنو عليه، و تعطف عليه..

وتكون أختا وصديقة تحمل همه ، ويتسع صدرها لهمومه. وكانت خديجة هى ، هى تلك الزوجة المطلوبة فى هذه المرحلة .





التأمل والخلوة[1]

وكان محمد صلى الله عليه وسلم يخرج فى فترات كثيرة للغار يختلى بنفسه ، ويناجى ربه ، ويطيل التأمل ، ويكثر من ذكره..

وهى فترة من فترات الإعداد للنبوة

فماذا كان يهدف النبى صلى الله عليه وسلم إليه من هذه الخلوة؟

لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يهدف من وراء هذه الخلوة إعداد نفسه للنبوة ، فهو لم يكن يدرى عن هذا الأمر شيئاً حتى نزل عليه الوحي ..



(١) انظر كتابنا (خديجة ساكنة الجنان) وكتابنا (خديجة بنت خويلد المصور) إصدار دار الصحابة للتراث بطنطا .

لكن الله عز وجل حبب إليه الاختلاء فى غار حراء ذلك لأن الاختلاء، أو الخلوة بالنسبة للإنسان المسلم مهمة وفرصة طيبة لمحاسبة النفس، ومراقبة الله تعالى، والتفكر فى مظاهر الكون وتأمل أحوال الناس والنظر فى مدى ضعفهم أمام الخالق عز وجل..

فهى فرصة لإحياء القلب بنور العرفان والصفاء..

وشىء مهم آخر وهو تربية القلب على محبة الله عز وجل وحب التضحية فى سبيله.

فالتفكر فى آلاء الله ونعمه، والتدبر فى مدى عظمته وقوته، والإكثار من ذكره سبحانه وتعالى بالقلب واللسان..

وكل إنسان مسلم يجب أن يحرص على أوقات يخلو فيها إلى ربه وينأى بنفسه عن ضجيج الدنيا ومظاهرها.. ويحاسب نفسه ويحررها من أمراض القلوب كالكبر، والعجب، والحسد، والرياء، وحب الدنيا..

هذا بالنسبة لكل مسلم..

أما بالنسبة للنبي.. فالخلوة عنده طاقة روحية تزيد قربه من الله تعالى، وتحقق له الأنس بالله

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحب الخلوة أشد من حبه للدنيا كلها، فكان لا يكاد يمكث فى بيته إلا قليلاً حتى يتزود من جديد لخلوة أخرى يعود بعدها إلى غار حراء فيزداد أنسه بالله ويزداد قربه من ربه الذى لن يتركه هكذا للوحدة والعزلة..

وسيكلفه بأعظم رسالة.. هى رسالة الإسلام والدعوة إليه وفى كل هذه الأحوال..

كانت الزوجة الصالحة خديجة تحميه، وترعاه، وتشد من أزره ولا تتبرم من تركه لبيته، ولمكة كلها، والذهاب إلى الغار هناك فى

الجانب الشمالى الغربى من مكة..

بل إنها كانت تعد له زاده ، ومؤنته ، وترسل الغلمان فى أثره يحرسونه ، ويتابعون مسيره على بعد .

كان النبى يخلو ويتعبد أيامًا كثيرة تارة عشرة ، وتارة أكثر من ذلك إلى شهر ..

وسنرى هذا الرجل العظيم بعد ذلك حين يتولى مسئولية قيادة هذه الأمة ، يحبب أصحابه وأتباعه فى الخلوة والاعتكاف .. لكنها خلوة لا ينصرف فيها الإنسان كلية عن الناس ، ويعتكف فى الجبال .. لا .. فتلك رهبانية سيرفضها صاحب الرسالة العظيم ، ويحذر أتباعه منها ..أما ما سنه محمد صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لأمته ،فهو الاعتكاف .

والاعتكاف هو ملازمة المسجد تقربًا إلى الله عز وجل .



وسنته : الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان كل عام

ويجوز للإنسان أن يعتكف في المسجد غير هذه الأيام يومًا أو بعض يوم تقربًا لله تعالى ..

وسنرى حرص النبي ﷺ على الاعتكاف .. حتى توفاه الله تعالى ، وقال عليه السلام:

المسجد بيت كل تقي ، وتكفل الله لمن كان المسجد بيته بالروح، والرحمة ، والجواز على الصراط إلى رضوان الله إلى الجنة)[1]

وانتهت الخلوة برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن أتاه جبريل يبشره بالرسالة ويقول له : يا محمد :

أنا جبريل وأنت رسول الله .

* * *

تم الانتهاء من وضع هذا الكتاب في مغرب اليوم

٢٠ من رجب ١٤١٣ هـ

١٧ من يناير ١٩٩٣م

ولله الحمد ،وله والشكر ومنه الفضل والمنة .

إلى اللقاء

مع النبي صلى الله عليه وسلم

في محراب الوحي وتبليغ الرسالة

الجزء الثاني من هذه السلسلة

د/ محمد عبد العظيم عطية لماضة

---

(١) حديث حسن : أخرجه أبونعيم (١٧٦/٦) في الحلية ، والطبراني (٤٣ / ٦) في الكبير .

اسم الموضوع	رقم الصفحة

تم الكتاب والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

رقم الإيداع ١٠٤٢٨ / ٩٣

I. S. B. N
977 - 272 - 158 - 9



(أربعون سنة قبل البعثة) كتاب ضمن سلسلة (يا بني هذا نبيك العظيم) وضعناه – بفضل الله – لإلقاء الضوء على فترة فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم لا يجب أن نمر عليها مر الكرام ، بل يجب أن نقف عندها درسًا ، وفحصًا ، وتأملاً...

والكتاب ليس تأريخًا لهذه الفترة بقدر ما هو بسط للحديث عن هذه الفترة الناصعة فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم.

مع تحيات
دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر والتحقيق والتوزيع
ت : ٣٣١٥٨٧ ص . ب ٤٧٧

تطلب مطبوعاتنا فى المملكة العربية
السعودية من دار طيبة
مكة المكرمة : ت ٥٥٨٩٠٢٧ فاكس ٥٨٩٧٨٠
الرياض : ت ٤٢٥٣٧٣٧ فاكس ٤٢٥٨٢٧٧